حكاية

الصبر مفتاح الفرج

(للمقرة بحقيقتها السيدة زغلولة)

ثمنها ٥ مليمات

الطبعة الرابعة

سنة ١٩٢٦

تطلب من مطبعة النيل المسيحية بشارع المناخ نمرة ٣٧ بالقاهرة

حكاية الصبر مفتاح الفرج

المقرة بحقيقتها السيدة زغلولة

الحمد لله الذي يصبرنا على احتمال الضيقات والاضطهادات تمجيداً لاسمه ﴿ وبعد ﴾ فانني شاهدت بعيني واقعة حال فاردت تدوينها لما فيها من الفائدة والتشجيع لطلاب الحق حيث يرون معاملة البارئ تعالى لمختاريه الراغبين قبول المسيح باخلاص من كل جنس ودين سواء أكانوا يهوداً ام مسلمين ام نصارى ام وثنيين فمهما قام في سبيلهم من الموانع والعقبات والتعذيب والاضطهاد فانه لا يعوقهم ولا يمنعهم من قبول حقه ولا يرعبهم تهديد ولا وعيد ولا بد ان يتحول ضيقهم الى فرج وحزنهم الى فرح . فليت كثيرين ينتفعون بهذه الحادثة وامثالها من الحوادث الكثيرة التي تفوق العد والحصر ويعترفون بايمانهم بالمخلص الذي بذل نفسه فدية عنهم اجمعين وقال « كل من اعترف بي قدام الناس يعترف به ابن الانسان قدام ملائكة الله » (لوقا ١٢ : ٨) وها هي الواقعة :

كانت ليئة ابنة ابرهيم من بلاد (كذا) تبلغ من العمر خمس

فلم تزل تخبر اهلها بانها مسيحية وتجثو صباحاً ومساء وتصلي باسم المسيح وتطالع الكتاب المقدس فلما لم يستطع والداها تحويلها عن اعتقادها جرداها من كل ما اعطياه لها سابقاً وجعلاها تخدم في المطبخ واخذا منها كتابها المقدس وكلما كانت تجثو للصلاة كانوا يهزأون بها ويرميها اخوتها واخواتها بالاحذية والاشياء الاخرى بقصد الهائها عن الصلاة واحتقارها غير ان ايمانها لم يتزعزع وبقيت ثقتها في المسيح قوية بانه يخلصها من ذلك الضيق الذي لحقها

وبالرغم عن كل تلك المعاملة فانها كانت تشعر بسرور داخلي حتى قالت لصديقتها المسيحية: ما اعظم فرحي اذ حفظت بعضاً من كلام مخلصي وفادي الوارد في انجيل متى حيث كان جالساً وعلم تلاميذه قائلاً «طوبى للحزانى لانهم يتعزون» وقول داود ايضاً «اذا سرت في وادي ظل الموت لا اخاف شراً لانك انت معي» (مزمور ٢٣)

فلما يئس اهلها وتأكدوا بانه غير ممكن ان ينسوها ذلك الفكر صمموا على ان يزوجوها لاحد بني جنسهم اليهود غير انها رفضت ذلك بتاتاً ورسخت ثابتة مصرة على عدم الزواج ولذلك بلغ منهم الغيظ حده واشتد اضطهادهم لها حتى لم تهنأ لها عيشة بينهم وفكرت في الهروب من عندهم لان عيشتها صارت مرة جداً وحاولت ان

عشرة سنة ومكثت نحو اربع سنوات تلميذة بالمدرسة وفي ذلك الحين تعلمت عن خلاص الله تعالى المقدم بواسطة موت يسوع المسيح وقيامته فقبلته وآمنت به وتأكدت غفران خطاياها فمن فرحها اخبرت صديقاتها في المدرسة فذهب بعضهن واخبر والديها بحقيقة امرها وكيف انها صارت مسيحية فحين سمع والداها واهلها بذلك لم يصدقوا في بادئ الامر واحضروها امامهم وسألوها أحقاً انت مسيحية فاجابت نعم ولكني الآن اسرائيلية بالمعنى الصحيح لان المواعيد بمسيا (المسيح) وردت في اسفار التوراة (العهد القديم) وقد جاء الى خاصته وخاصته لم تقبله

فابقوها بالمدرسة الى آخر السنة المدرسية غير انهم صاروا يراقبونها ليروا اذا كانت لا تزال متمسكة برأيها فلما وجدوها ثابتة في اعتقادها منعوها من المدرسة ولم يسمحوا لها بالعودة بعد العطلة المدرسية ثم اجتهدوا في ان ينسوها ذلك الفكر فكسوها باجمل الملابس وزينوها باثمن الحلى وجعلوها ترافقهم الى مسارح التمثيل والملاهي واستمروا على ذلك نحو سنة وهي مضطرة ان تطيعهم في الذهاب لتلك الاماكن لانها كانت قاصرة (دون البلوغ)

غير ان بذرة الايمان نبتت في قلبها ولم يمكن اقتلاعها ولا نزعها

تهرب فعلاً ولكنهم علموا بعزمها فسكوها وجردوها من كل ملابسها ولم يتركوا لها الا قميصاً واحداً على جسمها يستر عورتها وضربوها ضرباً أليماً وبلغ من شدة ضغط والدتها وقساوة قلبها الذي كأنه اخذ من صخر انها استحضرت لها شاباً بقصد ان تزوجها به واغلقت عليه معها في مكان واحد لترغمها على القبول حين لاتجد مناصاً ولا فراراً منه . اماهي فجثت وسكبت قلبها لله بدموع حارة وصارت تتضرع في الصلاة بصوت جهوري لله ليخلصها من تلك الورطة . وحقاً ان حالتها في تلك الفرصة كان يلين لها الجماد ويذوب منها القلب والفؤاد فبهت الشاب من سمو آدابها واستقامتها وتأثير صلاتها وطهارتها ولذلك قرع الباب من الداخل بشدة قائلاً بلجاجة اخرجوني فوراً من هذا المكان لاني لا استطيع ان المس قديسة كهذه فهي ملاك طاهر كريم فلبوا طلبه وخرج

ولما رأت والدتها انها فشلت في تدابيرها وحيلها قصدت ان تميتها جوعاً فحرمتها من الطعام ولكن كثيرين من اصدقائها كانوا يصلون لاجلها حتى ينجيها الله . وحدث ان والديها وافراد عائلتها خرجوا من المنزل وخلفوها فيه وحدها تقاسي الم الوحدة والضيق وتركوها مجردة من الملابس الا قميصاً واحداً لستر عورتها كما ذكرنا

سابقاً : فدبرت العناية الربانية ان صديقتها المخلصة الفتاة التي كانت تحادثها بحالتها الروحية مرت باسفل دورها وهي فيه فريدة وتطلعت الى فوق فرأتها من النافذة وسلمت عليها وسألتها عن حالها فاجابتها قائلة ان حالي من اردإ الاحوال وها انا كما ترين اقاسي ألم الجوع والعرى ولا سبيل لي الى الخروج . فسألتها صديقتها قائلة ألا تنزلين قط عند الباب فاجابتها انزل مرة واحدة قبل شروق الشمس لآخذ اللبن من اللبان فقالت لها استعدي في تلك الساعة البدرية للهرب في اي يوم تختارين ولا بأس من عريك فسأنتظرك انا وامي كل يوم بالملابس ونساعدك على التخلص من عيشتك المرة هذه . وفعلاً استمرت هذه البنت وامها تراقبانها يومياً فتبكران صباحاً وتتطلعان من نوافذ منزلهما القريبة من الشارع الذي لا بد من مرورها به لو خرجت وبقيتا على هذا الحال نحو اسبوعين تقريباً حتى كان ذات صباح انهما شاهدتاها تجري كالغزال بسرعة البرق فلحقتاها بالملابس واخذتاها الى محل امين وتمكنتا بمساعدة بعض الاصدقاء من نيل المرغوب في نجاتها غير انهما لم يستطيعا ابقاءها عندهما خوفاً من سوء العاقبة فشرعتا في مساعدتها للسفر الى بلاد اجنبية

وهنا حدث أمر عجيب فقد تداخلت العناية الربانية تداخلا

عجيباً مدهشاً وهو ان الباخرة تأخرت عن ميعاد سفرها لعدم استيفاء تموينها غير ان قصد الله في تأخيرها ليس لتكميل تموينها بل لتحمل على ظهرها تلك الفتاة الامينة المختارة واقلعت في اليوم التالي باكراً جداً بخلاف موعد قيام البواخر وهذا مما يؤكد قصد الله ايضاً فان كل الاشياء تعمل معاً للخير للذين يحبونه

برحت الباخرة الميناء وعليها تلك الفتاة ولم يشأ المولى عز وجل ان يجعلها تسافر وحيدة بل وفق لها ايضاً برفيقة من المسافرات كانت تعرفها الفتاة من قبل فسرتا معاً

اما والداها واهلها ففي الصباح ذهبوا اليها في غرفتها فلم يجدوها فظنوها في احدى غرف المنزل الاخرى فبحثوا عنها ولم يجدوها وعندئذ ذهبوا الى بيوت الاصدقاء والمعارف يسألونهم عنها لعلها تكون في منزل بعضهم غير انهم عادوا بالفشل ولم يعثروا عليها واخيراً افتكروا ان يذهبوا الى منزل صديقتها الفتاة وكلهم امل بانهم لابد ان يجدوها عندها لما يعلمونه من روابط الالفة والمحبة الوطيدة بينهما فلما ذهبوا سألوا أهلها قائلين أعندكم ابنتنا فقالوا لا فاجابوهم كلا لابد ان تكون هنا وانتم تنكرونها ونحن متأكدون انها مختبئة عندكم فقالوا لهم ها منزلنا امامكم ادخلوه وفتشوا غرفه وقاعاته ففتشوا وبحثوا ولم

يجدوا ولكن أخذ منهم الغضب والغيظ كل ماخذ فاتلفوا لهم اثاثهم وكسروا كثيراً من امتعتهم الثمينة ثم قالوا لابد انكم تعلمون بمكانها ولو انها ليست بمنزلكم اما هم فثبتوا على قولهم بعدم العلم وحقاً قالوا ذلك لانهم لم يعلموا مكانها في تلك الساعة ولا الجهة التي تقصدها وبينما هم على هذا الحال في الاخذ والرد والهياج الشديد حضر الاصدقاء الذين اوصلوها الى الباخرة وقالوا لهم ان ابنتكم سافرت الى بلاد اجنبية وهيهات الآن الوصول اليها فقد سارت شوطاً بعيداً وفضلا عن هذا فليس لكم حق الحجز عليها وهي كاملة السن وبلغت التكليف لانها كانت تناهز الثامنة عشر من العمر

وعليه هدأ الحال نوعا بعد سفرها ويئسوا وقطعوا الامل من ارجاعها اما هي فاقامت بتلك البلاد التي ذهبت اليها مدة سنتين وفي اثناء ذلك انتقل والدها واحد اخوتها الى دار البقاء . وبعدئذ عادت الى وطنها ومسقط رأسها واخذت تبشر قومها بانجيل الخلاص وكانت والدتها من ضمن الذين سمعوا تبشيرها وبعد ان صرفت وقتاً في هذه الخدمة المباركة تمجد فاديها وتربح له النفوس عرفها شاب مبشر كان مهتدياً من اليهودية الى المسيحية مكرساً نفسه لعمل الرب وخطبها لنفسه فوجدت في قلبه اخلاصاً وموافقة لحالها فاقترنت به ثم سافرا

معاً الى بلاد بعيدة يقضيان فيها بقية العمر ويخدمان المخلص الوحيد الذي انتشلهما من الموت الى الحياة

هذه ايها الاحباء واقعة حقيقية وليس فيها كلمة مبالغة بل سطرتها بغاية البساطة والايجاز ولا زال الشخصان حيين يرزقان وانعم الله عليهما بذرية صالحة وحياة مباركة فلاسمه المجد اولاً وآخراً آمين

ملاحظة

هذه الحادثة الحقيقية معناها مفهوم من مبناها. ومغزاها تنبيه افكار للكثيرين من المقتنعين بالدين المسيحي من اخوتنا المسلمين وغيرهم ولكنهم يكتمون ايمانهم بالمخلص يسوع خوفاً من الاضطهاد ومن مذمة ذويهم لهم وما سبب ذلك الجبن والخوف الا ضعف الثقة بالله وقلة الرجاء بمعونته لمختاريه فليت الرب يشجعهم بروحه القدوس ويهب لهم حسن الرجاء بنصرته كما اعطى سبحانه الفرج لهذه البنت بعد صبرها لان من صبر ظفر . والايمان ينتج الشجاعة

قد اصدرت مطبعة النيل المسيحية بالمناخ ٣٧ بمصر ٥٧٥ كتاباً ألا تساعد حضرتك هذا العمل العظيم ؟	ورقاً	مجلداً
﴿ مواعظ بردر ﴾ ترجمة الدكتور يعقوب صروف	١٠	١٢
﴿ مقالة في الاسلام ﴾ لجرجس سال (كتاب مشهور)	١٠	١٣
﴿ قدوة الشجعان على حدود بلاد الافغان ﴾ (مصور)	٥	١٠
﴿ يسوع بطل الصبيان ﴾ رواية لذيذة	٥	٧
﴿ رب المجد ﴾ اعظم كتاب في لاهوت المسيح		٢٠
﴿ مكتشف الطريق ومبطل تجارة الرقيق ﴾ (مصور)		١٥
﴿ البراهين العقلية والعلمية ﴾ (طبعة جديدة وكبيرة)		١٥
﴿ عجائب الكون ﴾ في علم الفلك للصغار (خفضنا ثمنه الى)		١٢
﴿ الجزيرة المرجانية ﴾ رواية عظيمة عن الاسفار وراء البحار (خفضناه)	١٠	١٣
﴿ ملكة الممرضات ﴾ كتاب مزين بالصور لاجل فائدة السيدات	٥	
﴿ محاضرات للاحداث ﴾ ترجمة اسعد افندي داغر	٦	
﴿ لسان النار ﴾ في البركة التي نالتها الكنيسة الاولية	٧	
﴿ مجموعة محاضرات الدكتور جونس ﴾ بجمعية الشبان	٢	
﴿ حامي الايمان ﴾ مار أثناسيوس الرسولي وجهاده ضد الآريوسيين	٥	٧
﴿ الشيخ الغزالي ﴾ قصة حياته واسفاره وأعماله وتعاليمه الاسلامية الخ	٥	٧
﴿ الوحدة الالهية ﴾ كتاب هام ابان وحدة الأسفار وترابط معانيها	١٠	١٢
﴿ المرشد الأمين ﴾ مختصر تفسير بشارة متى بالعربية وهو مهم جداً	٦	٨
﴿ مبادئ الملكوت ﴾ دروس كتابية للدكتور سكوفلد	٥	
﴿ دروس ابتدائية لمدارس الاحد الاولية ﴾ (كل جزء)	٤	
﴿ الصديق ﴾ خواطر فتاة عصرية مصرية	١	